١٠٩

وداع

[الطويل]

ومِـمَّـا شَـجَـانِـي أَنَّـهَـا يَـوْمَ وَدَّعَـتْ
تَـقُـولُ لَـنَـا: أَسْـتَـوْدِعُ الـلَّـهَ مَـنْ أَدْرِي[١]
وكَـيْـفَ أُعَـزِّي الـنَّـفْـسَ بـعـدَ فِـراقِـهَـا
وقد ضَاقَ بِالْكِتْمانِ مِنْ حُبِّها صَدْرِي[٢]
فـوالـلَّـهِ والـلَّـهِ الْـعَـزِيـزِ مَـكَـانُـهُ
لـقـد كـادَ رُوحِـي أَنْ يَـزُولَ بِـلَا أَمْـرِي[٣]
خَـلِـيـلَـيَّ مُـرَّا بَـعْـدَ مَـوْتـي بِـتُـرْبَـتـي
وقُـولا لـلـيـلـى: ذا قَـتِـيـلٌ مِـنَ الـهَـجْـرِ[٤]

١١٠

الصبر على الفراق

[الطويل]

وَداعٍ دعـا إِذْ نَـحْـنُ بـالـخَـيْـفِ مِـنْ مِـنًـى
فَـهَـيَّـجَ أَحْـزانَ الـفُـؤادِ ومـا يَـدْرِي[٥]
دَعـا بـاسْـمِ لَـيْـلَـى غَـيْـرَهـا فـكـأَنَّـمـا
أَطـارَ بِـلَـيْـلَـى طـائِـراً كـانَ فـي صَـدْرِي[٦]

---

(١) وممّا يزيد أحزاني ولوعتي أن من أحبّ قالت ساعة رحيلها أنها تستودع اللّه تعالى من هي على علم يحبّها.

(٢) عزاء النفس باللقاء، لذا لا تكون السلوى برحيل المحبوبة؛ ففراقها صعب، والقلب يكتم ما يحسّ به.

(٣) يكرّر الشاعر القسم باللّه تعالى العزيز في عليائه بأن روحه كادت تخرج منه بلا إرادته.

(٤) يخاطب الشاعر صاحبيه أن يعرّجا على تربته، ليريا ما آل إليه أمره وينقلا خبر حاله بأنه قُتل بسبب هجرها له؛ فهي مسبّبة ذلك.

(٥) و (٦) الخيف: أحد الأمكنة في جوار مكة. منًى: موضع رمي الجمار في مكة. =

دَعـا بـاسْـمِ لَـيْـلَـى أَسْـخَـنَ الـلَّـه عَـيْـنَـهُ
وَلَـيْـلَـى بِـأَرْضِ الـشَّـامِ فـي بَـلَـدٍ قَـفْـرِ (١)

عَـرَضْـتُ عـلـى قَـلْـبـي الـعَـزَاءَ، فـقـالَ لـي:
مِـنَ الآنَ فـاجْـزَعْ لَا تَـمَـلَّ مِـنَ الـصَّـبْـرِ (٢)

إِذا بـانَ مَـنْ تَـهْـوَى وشَـطَّ بِـهِ الـنَّـوَى
فَـفُـرْقَـةُ مَـنْ تَـهْـوَى أَحَـرُّ مِـنَ الـجَـمْـرِ (٣)

١١١
ليتنا

[الطويل]

أَلَا لَـيْـتَـنـا كُـنَّـا غَـزَالَـيْـنِ نَـرْتَـعِـي
رِيَـاضـاً مِـنَ الْـحَـوْذَانِ فـي بَـلَـدٍ قَـفْـرِ (٤)

= الشاعر في موسم الحجّ، منشغل البال بالقيام بأركان الحجّ، صوت يرتفع في الخيف ينادي ليلى، يلتفت الشاعر فجأة، فليلى تلك غير ليلاه ممّا أثار لواعج قلب الشاعر وأساه، وهو لا يدري لذلك سبباً فكأن المنادي جعل قلبه يطير شوقاً إلى حبيبته.

(١) أسخن اللّه عينه: أبكاه. المحبّ لا يدعو إلّا بالخير عادة، ولكنّ الشاعر لإحساسه بما سبب له ذلك المنادي من ألم دعا اللّه تعالى أن يبكيه بسبب الحبّ، فليلى الشاعر يفصلها عنه آماد وأبعاد في بلاد الشام في بلد موحش لا أنيس فيه.

(٢) محاولة فاشلة، حاول الشاعر إدخال المسرّة على قلبه ولكن دون جدوى، فما كان من قلبه إلّا الإمعان في دخول معركة الصبر طالباً ألّا يملّ في ذلك.

(٣) بان: بعُد. شطّ النوى: أطال البعد. لا يزال القلب يعلن عن مأساة الشاعر: فمن يهواه تفصله عنه آماد وأبعاد، فهذا يزيد ضرام اللهب في فؤاده.

(٤) الحَوْذان: ضرب من النباتات، زهره أحمر، طيّب المذاق. نرتعي: نرعى النبت الأخضر. يتمنّى الشاعر لو كان هو وحبيبته غزالين يرعيان بسلام في رياض غنّاء يرعيان نبات الحَوْذان، في مكان مقفر يخلو من البشر: فهم سرّ تعاسته، وبينهم العذول واللّائم.